أسرار تنوع الحجاج في القرآن الكريم

المدرس الدكتور
أنوار جاسم عويد
المديرية العامة للتربية ـ الكرخ الأولى
anwar@gmail.com

Secrets of the diversity of pilgrims in the Holy Quran

Lecturer Dr.
Anwar Jassim Owaid
General Directorate of Education - Al-Karkh First

الملخص:-

يشكل موضوع أسرار الحجاج في النص القرآني محوراً مهماً في دراسة النصوص القرآنية وبلاغتها. يتألف البحث من مقدمة وتمهيد وبابين، يحتوي كل منهما مبحثين. توصل البحث إلى نتائج متعددة، بعضها يتعلق بعلاقة مصطلح الحجاج بالمصطلحات الأخرى.

وأظهر البحث أن أسلوب التشبيه يُعد من الأساليب البلاغية التي استخدمت في النص القرآني لتحقيق أهداف حجاجية إقناعية، إلى جانب أساليب بلاغية أخرى مثل الاستعارة والكناية والمجاز. ومن حيث الروابط الحجاجية، وُظفت أدوات حجاجية متعددة مثل "بل" و"لا" والربط بـ"و". كذلك، كان للعوامل الحجاجية تأثير واضح في النص، منها "...إلا" و"إنما"، بالإضافة إلى أسلوب التوكيد.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الحجاج، الإقناع.

Abstract:-

The topic of "Al-Hajjaj Secrets" in the Quranic text is crucial in studying Quranic texts and eloquence. The research includes an introduction, a preface, and two chapters, each with two subtopics. The study yielded results, including the relationship between the term "Al-Hajjaj" and other terms.

It found that simile is a rhetorical device used in the Quranic text to achieve persuasive argumentative goals, along with other devices like metaphor, allegory, and more. The study also highlighted the use of argumentative tools like "but," "no," and the conjunction "and." Additionally, it explored the impact of argumentative factors like "only" and "indeed" and the role of emphasis in the text.

Keywords: The Holy Quran, argumentation, persuasion.

المقدمة:ـ

حين يبدأ أي باحثٍ سبر أغوار النص القرآني والكشف عن خباياه البلاغية لا بُد من أن يتفحص تلك الأدوات والمواد التي أسهمت في بناء النص القرآني وهيكلته، وكيف أصبح نصاً إعجازياً يتسم بالسهولة والامتناع، فالسهولة تكمن في تحقيق الهدف القرآني حيث التأثير في المتلقي، والإمتناع يكمنُ في عجز الكون عن الإتيان بمثله؛ لذا دفَعتني الرغبة إلى البحث في اسرار هذا النص القُرآني الكريم وعليه وسمتُ البحثَ بـ:

أسرار الحجاج في القرآن الكريم:

حيث يقوم البحث على بيان الأثر الحجاجي لتلك النصوص القرآنية التي اكتسبت بلاغة وتأثير انعدم نظيرهما في سائر الخطابات البشرية جمعاء.

وتقوم هيكلية البحث على مقدمة وتمهيد وبابين، ففي التمهيد تحدثت عن دلالة المصطلح اللغوية والاصطلاحية.

أما الباب الأول فكان بمبحثين: الأول جاء في الحديث عن علاقة الحجاج بغيره من المصطلحات؛ كالجدل، وإلاقناع، والمحاورة، والبرهان. والمبحث الثاني يتناول نماذج من الحجاج في القرآن الكريم.

أما الباب الثاني: فتناولت فيه الجانب التطبيقي وجاء بمبحثين: الأول أفردته في الحديث عن (الآليات البلاغية) في القرآن الكريم ونظم التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، والمبحث الثاني: وهو ما يقوم على (الأدوات اللغوية) وتضم: الروابط الحجاجية وهي (بل، واو العاطفة، واو الحال والعوامل الحجاجية منها (لا، إلا) و (ما، إلا) و إنما والتوكيد، ثم ختمت البحث بخاتمة تمخضت عن أهم النتائج التي توصلتُ إليها في البحث وقائمة بالهوامش والمصادر ثم ملخص باللغة العربية والانكليزية.

التمهيد:

لا يُخفى على كل قارئ أن النص القرآني حين أُنزِل على نبينا محمد ﷺ كان نصاً حجاجياً اقناعياً غايتهُ هداية الناس والانتقال بهم من الضلالة إلى الهدى، لكن لم تكن تلك الرسالة السماوية التي كُلِف بها نبينا محمد ﷺ سائرةً على طرق مُمَهدة بل كان أمامهُ ﷺ

الكثير من العقبات فأغلب الناس كانوا ملحدين ومشركين لما جاء به القرآن الكريم، فكيف يُمكن لرسولٍ أُمي أن يُخرجهم من الظلمات إلى النور بكلمات، فتلك الكلمات هي سر مُعجزة الرسول ﷺ وهي مفتاحٌ اتخذتُها لسبر أغوار حجاجية النص القرآني وقبل البدء بذلك لا بُد من توضيح مصطلح الحجاج كي تتضح للقارىء ماهيتهُ وما كنههُ.

الحجاج من حيث الدلالة اللغوية يعني:

لغةً: ترجع الدلالة اللغوية لمادة (ح ج ج) إلى أُصول عدة، وهي:

أولاً: تعني مادة حجج القصد وقيل القصد إلى البيت الحرام، وقيل يُراد به السّنة والحج في السنة لا يكون إلا مرة واحدة، فما بين المعنى الأول والثاني خيوطاً من الوصلِ لا يُمكن تَجاهلها. وقيل هو ما حول العين من عظم مستدير، وهناك معنى آخر يذهب إلى أن الحج هو النكوص.

ثانياً: الدلالة الثانية قيل يعني مصطلح (حجج) (المُخاصمة)، وفي هذا المصطلح دلالة واضحة على الخصومة، فكل شيء يكون القصد منه الغلب والظفر لا بُد أن يَسبقه مُحاججة، يقول ابن منظور: "حاججت فلان فحججته أي غلبته بالحجة وذلك الظفر عن الخصومة"[١].

ثالثاً: أما الدلالة الثالثة لمصطلح (الحجج) فتعني (الصلابة)، وهذا الأمر مطلوب في المنازعة والمُجادلة فكل شخص يثبُت على رأيه ويأخذ موقفاً صلباً تجاه خصمه حتى يغلبه، ومن ذلك قولهم (حجاجا الجبل) ويقصد به جانبيه[٢].

فالأصفهاني يذهب إلى ان هذا المعنى يكون مُقترناً بالزيارة، حيث تجاوز دلالة المصطلح اللغوية على نية الحج حيثُ قال: " يحجون بيت الزبرقان ويزورونه "[٣].

رابعاً: أما الدلالة الرابعة ففيه إشارة إلى معنى الكف عن الشيء والرجوع عنه يقول ابن منظور في لسانه (حجج عن الشيء كفّ عنه)، وقال أيضاً انهُ (الكف عن الشيء والارتداع)[٤].

الدلالة الاصطلاحية:

مما لا شك فيه أن الخلاف يقع على كثير من المصطلحات التي يعتريها الخلاف بين

وجهات النظر ولاسيما كتب العلوم والفلسفة وعلوم الكلام والمنطق، لكن ما لا خلاف فيهِ أن هذه العلوم تعتمد أسلوب المُحاججة من أجل اثبات وجهات النظر وتفنيد باقي الحُجَج(٥).

والحجاج كغيرهِ من المصطلحات ليس لهُ ملكية المصطلح المُنفرد بل يشترك مع غيره من المصطلحات، ويتداخل في كثير من المعاني، الأمر الذي دفع البعض إلى عدها مرادفات لهُ، وعليه لا يُمكن لأي باحثٍ أو قارىء أن يلمُ بمصطلح الحجاج إلماماً منطقياً مَا لم يتعرف الحدود المشتركة بين الحجاج وغيره من مصطلحاتٍ وقيل في حد الحجاج هو فعّالية تداولية جدلية ديناميكية فعّالة تستلزم وجود أطراف تواصلية بينها قواسم حجاجية مشتركة ويستعمل حجاجية اللوغوس الاستدلالي بغية إقناع الآخر، ولو باستعمال خطاب الأهواء و الانفعالات(٦).

فيُمكن القول إن الحجاج يقوم على وجود طرفين مرسل ومرسل إليه وقضية يدور حولها الخلاف ثم يطرح كل طرف ما لديه من أدلة إقناعية وبراهين يُفنّد بها حجج الطرف ألآخر ويُثبت من خلال تلك الأدلة قضيتَهُ التي يُجادل من أجلها مُستعملاً شتى الوسائل والأساليب الكلامية، ومن حق الطرف الآخر أن يقبلها أو يُعارضها فيُفند ما قُدّم له من خلال أدلة وبراهين جديدة مُغايرة لما طرحهُ الطرف الأول (المرسل).

الباب الأول

المبحث الأول

"علاقة الحجاج بغيره من المصطلحات"

ومن حيث المفهوم هناك اشتراك ما بين الحجاج وغيره من مصطلحات، ومن تلك المصطلحات:

الجدل:- ولعل هذا المصطلح من المصطلحات التي ورد استعمالها في القرآن الكريم في مواضع عدة وبعضها كان مُرادفاً لمصطلح الحجاج.

وفي تتبع الأصل اللغوي للجدل يتضح انه مأخوذ من معانٍ عدة، ذهب ابن فارس إلى انه الجدل من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيهِ، وامتداد الخصومة ومراجعة

الكلام[٧]، لئن ما الذي دفع ابن فارس إلى ايراد لفظتي الاسترسال والامتداد في حدّه؟ حيث ان هذه الألفاظ تحمل في طياتها معنى القوة والاستحكام، الا ان هذا المعنى لا يظهر إلاّ في مجال الجدل حيث قال في حدّه: ((هو نهر صغير وهو ممتد وماؤه اقوى في اجتماع اجزائه من المنبطح السائل))[٨].

فالذي استجرهُ إلى معنى الاسترسال والامتداد هو ما يكون بين المُتجادلين من وصال الكلام واعتداد كل واحد برأيه ورغبته في ظهوره[٩]. وقيل في أصل الجدل هو (الأحكام) حيث قال الاصفهاني "وأصله من (جَدَلتُ الحبلَ) أي أحكمتهُ و دُرعٌ مجدولة والأجدل الصقر المُحكم البنية والمُجَدل القصر المحكم البناء بعدها قال ومنه الجدالُ، فكأن المتجادلين يقتل كل واحد الآخر عن رأيهِ" ثم قال " والاصل في الجدال الصراع واسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة[١٠]. وذهب إلى معنى الأحكام نجم الدين الطوني"،[١١] وهناك من يذهب إلى ان الجدل مشتق من المجدل وهو القصر لأن كل واحد من المتجادلين يتحصن من صاحبه بالحجة تخص صاحب القصر به"[١٢]، "وقيل الجدل مشتق من الجدول وهو النهر الصغير لتفتل الماء فيه وكأن كل واحد يريد فتل صاحبه عن رأيه فكل الماء في النهرِ"[١٣].

ويُمكن اشتقاقه من الأجدل وهو الصقر كأن كل واحد منهما يسطو بالحجة على صاحبه سطوة بالحجة على صاحبه سطوة الأجدل على الطير ويشتد عليه اشتداده عليهِ[١٤].

نستنتج من ذلك ان الجدل كمفهوم له أجزاء عدة تجتمع كلها لتكون تلك الصورة التي تدل على معنى القوة، الامتناع، الشد والأحكام.

أما في الاصطلاح فقيل في حدّهِ الجدل: المُجادلة هي مُخالفة تبغي الزام الخصم بطريق مقبول محمود بين الجُمهور[١٥]، وحدّه الجرجاني بقوله:" الجدل عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقديرها"[١٦].

وقال أبو البقاء في حدّه " الجدل هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله لحجة أو شبهة وهو لا يكون إلا منازعة غيرهِ"[١٧].

ويُمكن تمثيل المعنى الخاص بالجدل من خلال المُخطط التالي:

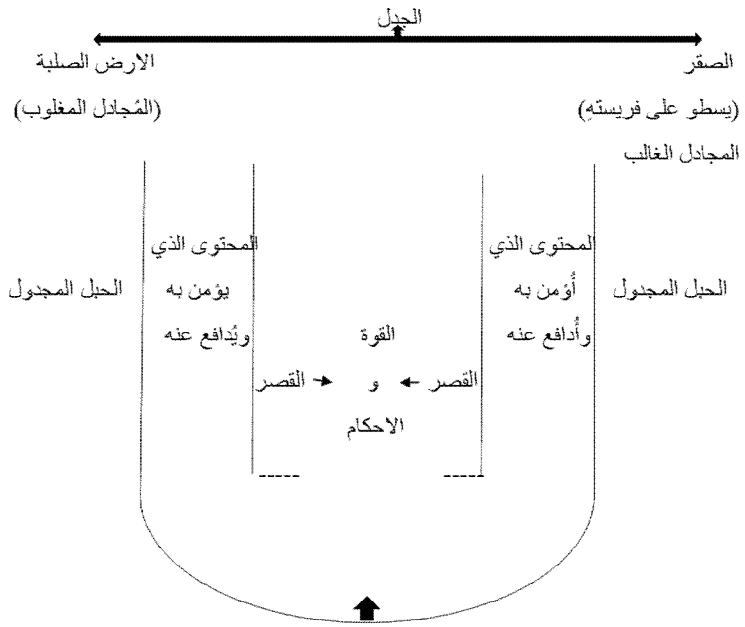

الحوار الذي يأخذ معنى لامتداد ومأخوذ من الجدول

الإقناع: يُمكن عد الإقناع هو الهدف الاسمى للحجاج من أجل استمالة السامع وافحامه ولا يحدث ذلك اعتباطاً بل مشروطاً بطبيعة الجمهور المُخاطب وقبل الولوج في معرفة طبيعة الجمهور والاساليب المستخدمة تبعاً لذلك لابُد من معرفة معنى الإقناع لغةً.

فالاقناع: لغةً: متأتٍ من الفعل (قنع)، وقنع قنعاً وقناعةً ونقول أقنعني والقصد أرضاني[١٨]. وفي المعجم الوسيط الإقناع يعني: القبول بالفكرة أو الرأي والاطمئنان إليه: قنع بالفكرة أو الرأي وقبله واطمأن إليه[١٩].

أما في الاصطلاح: يحدهُ بيرلمان بقوله:" جُملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة تُحفز المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليهِ أو الزيادة في حجم هذا الإقناع[٢٠]، ونوّه طه عبد الرحمن إلى ان " من الاهداف التي يسعى المرسل إلى تحقيقها من خلال خَطابه هو الامتناع، أي امتناع المُرسل إليه بما يراه وتغيير في الموقف الفكري والعقدي وهذا لا يأتي بالاكراه انما بالإقناع[٢١]، كذلك تحدث حازم القرطاجني في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الادباء) وميّز بين طريقتين للاقناع مثل التمويهات وتكون فيما يرجع إلى الاقوال، والاستدراجات تكون

بتهيؤ المتكلم بتهيئة من يقبل قوله أو بإستماله المُخاطب واستلطاف له حتى يصير بذلك كلامه مقبولاً و كلام غيره غير مقبول"[٢٢]، واحياناً يستخدم المُخاطب طرقاً مختلفة كما سماها ارسطو بالتصديقات مثل ان يستخدم المُحاجج شهوداً لقضيته أو يمينا لما يُنادى به. وذهب تيتكا وبيرلمان إلى اعتبار ان الإقناع هو غاية كُل حجاج، إذ قالا: ان اذعان القول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الاذعان هو الغاية من كل حجاج فأنجح حُجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدّة الاذعان عند من يسمعُها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالاقدام على العمل أو بالاحجام عنه[٢٣]، فلبُ العملية الحجاجية هو الإقناع كما ذهب إليه بيرلمان[٢٤]، وعليه فان صلة الوصل بين الحجاج والاقناع تدفعُنا إلى القول انهما وجهان لعُملة واحدة، فغاية الحجاج هي اقناع المُخاطب بالأدلة والافكار المطروحة، كذلك ان الإقناع لا يتجدد في ذاته بل هو مرهون بمدى فجاعة الحجاج[٢٥].

المحاورة: بيت المحاورة والحجاج خيوطاً من الوصل كثيرة لكن قبل محاولة فَك نسجها لابُد من معرفة معنى المحاورة لغة واصطلاحاً:

لغة: الحوار: في اللُغة يعني التحاور وهو المُرادة في الكلام[٢٦]. وانتصار الرجل استنطقه والمُراد بيتحاورن أي يتراجعون الكلام، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المُخاطبة[٢٧].

وهناك من يعد الحوار من أهم الألفاظ المتداولة في هذا المجال، فالحوار بين الفضول والشعوب من دواعي التفاهم والتعايش السلمي حين تُقارب وجهات النظر من حيث الافكار المختلفة (فالإسلام يريد للإنسان ان يحصل على القناعة الذاتية المرتكزة على الحجة و البرهان في اطار الحوار الهادئ العميق [٢٨]. لذا وظّف القرآن الكريم الحوار في كثير من آياته بغية الوصول إلى محاورة المخاطب ثم اقناعه، فالمحاورة تحمل في طياتها التفاعل فالقصد من التحاور هو الوصول إلى الإقناع عن طريق المحاججة، والمحاجج يطرح حجته وينظر من الطرف الثاني ان يُناقشه ويسأله كي يصل إلى الهدف المطلوب.

البُرهان:- يَقول ابن منظور في لسانه عن البرهان على انه: " الحجة الفاصلة، البينة يُقال برهن يُبرهن برهنةً، إذا جاء بحجة قاطعة للد الخصم"[٢٩].

أما ابن حزم فيقول " الحجة هي الدليل إذا كان بُرهاناً أو اقناعاً أو شغباً إذ يعطي للحجة مجالاً أوسع من خلال ضمّه البرهان والاقناع والشغب، والبرهان عنده " كل قضيه

أو قضايا دلت على حكم الشيء "[٣٠].

من خلال المعنى اللغوي يتضح ان الحجاج مرادف لمعنى البرهان، وقد ذهب حبيب اعراب إلى ان السبب الذي يجعل من هذه الألفاظ (الحجة، الدليل، البرهان) ترد كلها بمعنى واحد في قواميس العربية انها تقع ضمن دائرة البيان والبلاغة الاقناعية[٣١].

أما حديثاً فأغلب الدراسات تقوم على التفرقة بين الحجاج والبرهان من خلال عدّ الحجاج يقع في المحتمل وغير المؤكد والمتوقع، أما البرهنة فمجالها المنطق واللغات الاصطناعية الرمزية بشكل عام والمصطلح الجامع الذي يشملها هو الاستدلال فكل حجاج استدلال وليس كل استدلال حجاجاً وكذلك كل برهنة أو استنباط أو قياس تعتبر استدلال والعكس غير صحيح[٣٢]. ويرى البعض ان تحديد مفهوم الحجاج من المهام الصعبة كونه ينطوي على قدر من الالتباس في الوظيفة هذا الالتباس الذي لا تجد لهُ نظير في غيره من طرق الاستدلال ولو لا تضمن الحجاج لهذا الالتباس لما تميزت طريقتهُ عن طريقة البرهان فهذا الالتباس هو اذن الفاصل بين الحجاج و البرهان. بل هناك من يذهب إلى ابعد من ذلك حيث يجعل البرهان ذات حدود ضيقة ومنهم عبدالله صولة، حينها قال: ان البرهان وان كان نمطاً من الحجاج غير انه ضيف وذو حدود معينة [٣٣].

المبحث الثاني

" نماذج من الحجاج في القرآن الكريم "

يمتاز النص القرآني دون غيره من النصوص بوصفه نصاً حجاجياً قائماً على الإقناع والبُرهان كونه جاء رداً على خطابات وإدعاءات تقوم على الإقناع في اثبات قضية وتفنيد ما دونها من شُبهات، ومما لا شك فيه إن ذلك متأت من صنيع الاعجاز القرآني الذي يُعد سمة واضحة فيهِ فأغلب القصص التي حملها النص القُرآني هي قصص حجاجية جاءت من أجل تأكيد وحدة الرسالة وإثبات وحدانية الله عزّ وجل وتأكيد البعث والنشور ثم الحساب واثبات نبوة النبي محمد ﷺ مستخدماً لاثباتها اساليب حجاجية قوية تعتمد على البُرهان والجدل تصبُ في إلزام الخصم وردعه عن رأيه وتفنيد ما يصبو إليه.

وأشار الامام السيوطي لذلك حيث قال: " لم ينزل القُرآن والسنة إلا على مصطلح العرب ومذاهبهم في المُحاورة والتخاطب والاحتجاج والاستدلال لا على مصطلح اليونان،

ولكل قوم لغة واصطلاح وقد قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ فمن عدل عن لسان الشرع إلى لسان غيره وخرّج الوارد من نصوص الشرع عليه جهل وضل ولم يَصب القصد "[٣٤]. وان القصص الحُجاجية في النص القرآني الكريم متنوعة من حيث الموضوع فهي لا تقف عند موضوع واحد، كذلك الإسلوب، ومن تلك القصص، قوله تعالى:

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾[٣٥].

نَلحظُ في الآية المُباركة ان المشركين حينما حاولوا ان يُكذّبوا النبي محمد ﷺ ويثنوه عن رسالته حين جاءهم بالدين الإسلامي، لم يثبتوا على حجة واحدة بل كانوا يتقلبون بين هذه وتلك وما هذا إلا دليل على ضعفهم وكذبهم الأمر الذي جعل الله عزّ وجل يطلب منهم بُرهاناً يَثبتُ ما يزعمونه فقال تعالى ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[٣٦].

لقد أعلن النبي محمد ﷺ أنه رسول الله، فدعا قومه إلى عبادة الواحد الأحد لكنه جوبه بالرفض ليس من قبل المشركين فقط بل حتى من اليهود والنصارى والعرب كذلك وقد ردّ القُرآن الكريم على دعوى المشركين بحجج دامغة تعتمد على المنطق والعقل في الطرح والتفنيد ويمكن تمثيل ذلك حجاجياً:

حجج النبي محمد (ص)		(دعوى المشركين)
{ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } ح١	-	{ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ }
اية (١٠)	-	{ بَلِ افْتَرَاهُ }
	-	{ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ } سورة الانبياء: اية (٥)
{ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ } اية (٢٤)	ح٢	- { فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ } اية (٥)
{ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ } اية (١٠٨)	ح٣	- { هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ } اية (٣)

ثبات النبي (ص)

﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ الانبياء (٤١).

ومن حجاج القرآن الكريم، ما جاء على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام في محاججته لقومه ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ * قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ * قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ * قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٧).

فالنبي إبراهيم عليه السلام في مُحاججته لقومه لم يقل لهم انكم كافرون وان الأصنام لا تفيدكم فلم تعبدونها إنما لجأ إلى خطوة كانت أشد وقعاً في نفوسهم حيث قام بتكسير وتحطيم الاصنام إلا كبيرهم وذلك لغاية في نفس النبي عليه السلام فكان باستطاعته ان يُقوم بتكسيرها جميعاً لكن تركها كي يُبين تفاهة تلك الاصنام حينما يتحدث معها اصحابها وهي حجارة ولا تنفع ولا تأت بخير وفي هذا اتخذ سيدنا إبراهيم عليه السلام من حجاجه مع قومه منهجاً تحرك فيه جميع مدارك النظر، التفكير، التدبير، صرع عقولهم بالحقائق بتفاهة الاصنام وعجزها(٣٨).

وبهذا اثبت حجتهُ وفنّد حججهم واهواءهم الباطلة. ويمكن تمثيل ذلك الحوار بالشكل الآتي:-

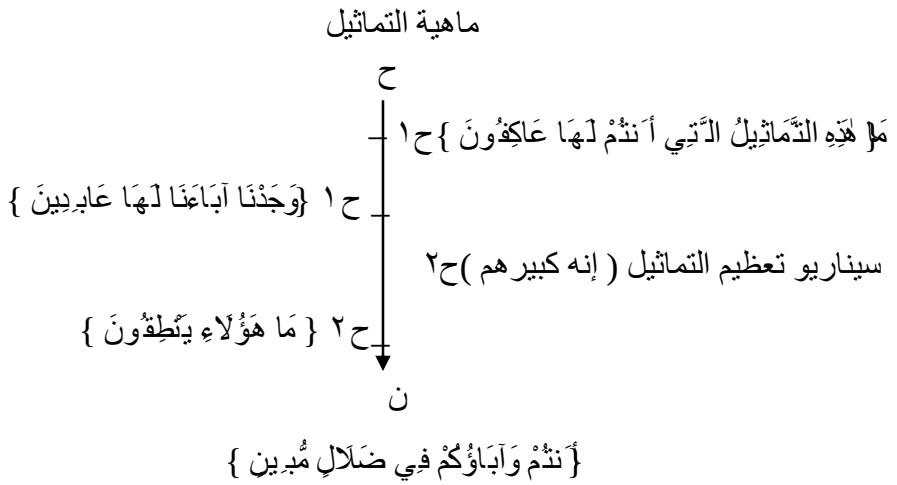

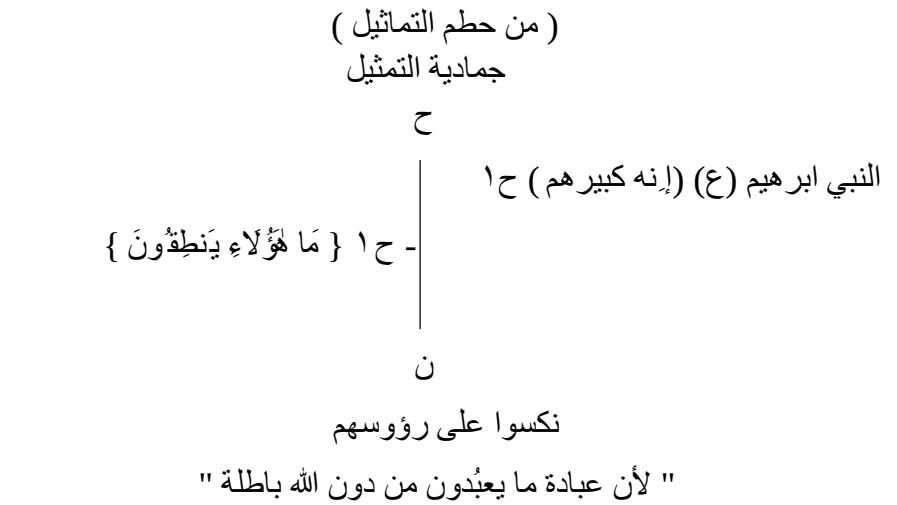

ومن صور الحجاج أيضاً حين تخاصم اليهود والنصارى فيما بينهم حول الدين الذي يتبِعه النبي إبراهيم عليه السلام، وقد انزل الله تعالى آياته آنذاك ليحق الحق ويبطل الباطل، فجاءت آياته حجاجيه بوجه المُعاندين. قولهُ تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ

وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣٩].

فاليهود والنصارى كانت تُحاجج في النبي إبراهيم عليه السلام حجاج الباطل، فكل منهم كان يدعي ان النبي إبراهيم عليه السلام كان على دينهم !! فأبطل الله دعواهم بحُجج دامغة تُخاطب عقولهم، فكيف يعقل ان يكون النبي إبراهيم عليه السلام على شريعة التوراة وقد فارق الحياة عليه السلام قبل نزول التوراة بقرون، وكيف يكون من اتباع الانجيل وقد نُزِّل الانجيل بعد موسى الذي انزلت عليه التوراة قبلهِ بزمن طويل.

ومن الآيات الحجاجية أيضاً ما جاء في قوله تعالى ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا .... وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إبراهيم﴾[٤٠].

نلحظ في هذهِ الآية ان أسلوب الحجاج هو ما يلفت انتباه الباحثة إذ ان حجاج النبي إبراهيم عليه السلام فيه استفهام كبير واستنكار لخطاب قومه، فالنبي عليه السلام لا يلتفت ولا يُعير أهمية لخطاب هؤلاء كون خطابهم دون خطاب الله عز وجل مع قصورهم عن تلك المرتبة، كون الله عزّ وجل هو الذي هدى النبي عليه السلام وابصره طريق الحق، فكيف العدول عنه؟ فجاء اسلوبه بصيغة الاستفهام فكيف لعقولهم الصغيرة ان تدرك حقيقة ما يؤمن به عليه السلام، فضلاً عن ان النبي عليه السلام قد آمن قلبهُ من تلك الآلهة التي خوفوهُ بها كونها أصناماً لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع، فضلاً عن ان التركيب النحوي لهذهِ الآية فيهِ من البلاغة ما لا يُخفى فقوله تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ معطوفة على وحاجه قومه، ونلحظ فيها ان اسم الإشارة المؤنث فيها استُخدم للمُشار إليه كونهُ محسوساً لذا تعين ان يعتبر في الإشارة لفظ الخبر لا غير[٤١]، إذ يحمل اسم الإشارة هنا معنى البُعد لتفخيم شأن المُشار إليه وهو مبتدأ و (حجتنا) خبرهُ، وفي اضافته نون العظمة من التفخيم ما لا يُخفى[٤٢].

الباب الثاني

"تقنيات الحجاج"

إن هندسة النص الحجاجي تقوم في ذاتها على عدة جوانب لا تختص بأمر ما دون

الآخر بل انها مطواعة حسب استعمال المتكلم فيختار من تلك الأدوات ما يُعزز حجته وما يناسب سياق النص الذي يُشكّلهُ ويمكن القول ان تقنيات الحجاج تقوم على:

أولاً:- الآليات البلاغية مثل الاستعارة، الكناية والتشبيه --- الخ.

ثانياً:- الأدوات اللغوية الصرفة تتمثل ب:

أ- الروابط الحجاجية: ومنها واو العاطفة، واو الحال، بل.

ب- العوامل الحجاجية: ومنها: لا- إلا، ما- إلا، إنما.

ثالثا:- التوكيد.

المبحث الأول

الآليات البلاغية للنص الحجاجي في القرآن الكريم

إن بلاغة اي نص من النصوص تعتمد بالدرجة الأولى على مدى نجاح المُرسل في توظيف تلك الأساليب البلاغية مهما كانت درجة بساطتها، كونها أدوات تُخاطب عقل المُخاطب فهي ذات وظيفة استدلالية من جهة ونفسية من جهة أخرى فضلاً عن انها ذات لُغة حُجاجية تُعبر عن القضايا الحُجاجية بطريقة مركزة مع جعلها اكثر تأثيراً واصابة[٤٣]، لأن اللغات تتفاضل في حقيقتها وجوهرها بالبيان وهو تأدية المعاني التي تقوم النفس تامة على وجه يكون اقرب إلى القبول وادعى إلى الثبات، وتنحاز صورتها واجراس كلمها بعذوبة النطق وسهولة اللفظ والالقاء والخفة على السمع وان للغة العربية من هذه المميزات الميزان الراجح والجواد القارح، يعرف ذلك من اخذها بحق وجرى فَيها على عرق فكان من مفرداتها على علم وضَربَ من اساليبهم بسهم[٤٤].

ومن تلك الأساليب البلاغية التي كان لها دور بارز في الحجاج القرآني:

أولاً: التشبيه: لغةً قيل: هو تشبيه الشيء بالشيء اي مثلهُ وقرينهُ[٤٥].

وفي الاصطلاح: هو من التقنيات الحجاجية التي لها فاعليتها في الإقناع، ويتفق اكثر اللغويين والبلاغيين على ان التشبيه والتمثيل هما لفظان مترادفان[٤٦]، الا ان الجرجاني يرى ان التشبيه أعم من التمثيل إذ ان كل تمثيل هو تشبيه عنده لكن ليس كل تشبيه تمثيلاً لأن

التشبيه أعم والتمثيل أخص منه[٤٧]، والتشبيهات في القرآن الكريم كثيرة ومتعددة ولها فاعليتها في الحجاج الاقناعي، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[٤٨].

لا يخفى على اي باحثٍ في فنون البلاغة العربية ما للتشبيه البليغ من قيمة بلاغية عالية الأمر الذي يجعله قائم على ركائز حجاجية مُتعددة متأتية من جملته المختزلة الاركان كونه قائماً على المشبه والمشبه به بدون اداة و بدون وجه شبه كذلك تاثيره السريع والبليغ في المُخاطب فالجُملة التشبيهية القصيرة اسرع في الوصول إلى ذهن المُتلقي من الجُملة الطويلة المُتعددة الأركان، وقد جاءت في الآية اعلاه كلمة (بشراً) وهي حال من ضمير الفعل (تمثّل) الذي يعود بدورهِ على الملك.

وقوله تعالى ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٤٩].

والتشبيه أعلاه في الآية المباركة مرسل مُجمل، إذ إن الله تعالى أثبت أنه أتم نعمته (نعمة النبوة) على النبي يوسف وعلى جده اسحاق وعلى جد ابيه إبراهيم وخصهم بالشرف الرفيع دون غيرهم من سائر البشر "لأنه عليم بخلقه، وبمن يستحق الاجتباء والاصطفاء فهو أعلم حيث يجعل رسالته حكيم في صنعه وتدبيره يفعل الاشياء كما ينبغي"[٥٠].

وقوله تعالى ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٥١].

والآية القرآنية تحمل تشبيهين وهُما تشبيه الشخص المستكبر بعد سماع الآيات بالشخص الذي لم يسمع الآيات اصلاً وتشبيه مرة أخرى بالشخص المستكبر الذي في سمعه ثقلٌ اذن المشبه واحد. المشبه به مُتعدد وجاء التشبيه بالأداة (كأن) التي تستعمل حيث يقوى التشبيه، ويتأكد وفي الوقت ذاته تكون الانظار موجّهة نحو المُشبه للدلالة على ان الاعراض المصحوب بالاستكبار هو من المشبه الذي فَسُدَ قلبه واختل عقله وليس ناشئاً عن نقص في كمال الآيات أو وضوحها وكأن في اذنه صمماً يمنعهُ من سماع الآيات والانتفاع بها، ويمكن

تمثيل ذلك حجاجياً.

عدم الانتفاع من الآيات القرآنية

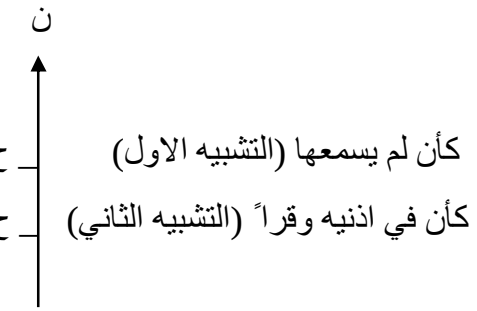

قال تعالى: ﴿إِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾[٥٢].

إن الله عزّ وجل يخبرنا في هذهِ الآية عن حال المشركين وكيف يلجأون إليه مجبورين وليس بإختيارهم، وذلك حين غشيهم موجٌ وليس أي موجٍ بل غشيهم موج ذو سواد وماء كثير فهو كالظلل، فضلاً عن ذلك ان لفظة الموج جاءت نكرة (موج) للدلالة على التعظيم والكثرة[٥٣]. مما يدل على انه كان مُخيفاً حيث ان هذا الموج لا يمكن ان يكون كالظلل الا إذا حجب ضوء الشمس وبهذا يكون مُخيفاً، يمكن تمثيل ذلك.

دعوا الله مخلصين

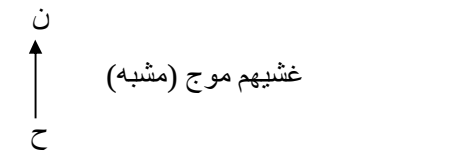

ثانياً:- الاستعارة:

وهي من الوسائل المهمة في الاسلوب الحجاجي، وهي مجاز لغوي علاقته المشابهة بين

المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، أو كما قيل هي تشبيه سُكت عن أحد طرفيه، ويُذكَر طرفَهُ الآخر، والمتكلم يعمد إلى الاستعارة أحد طرفيه وهو المشبه به ليستعمله في الدلالة على المشبه ثم يُرجعه إلى مجاله الأصلي(٥٤). ومثال الاستعارة الحجاجية قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ يوسف (٤).

والاستعارة في هذه الآية قائمة على المشابهة بين القمر والشمس والنجوم بأناس مصلين وقد حُذف المشبه به ورُمز للمشبه بشيء من لوازمه (السجود) ثم أُضيف ذلك للمُشبه على سبيل الاستعارة المكنية، و يمكن القول هنا ان قرنية (السجود) دالة على الاستعمال المجازي لا غير وهي قرنية تخيُّلية، فكيف يمكن ان يسجد الشمس والقمر والنجوم إلا من باب التخيّل، أما القرنية الأخرى التي ذُكرت وهي جمع (الشمس والقمر والنجوم) بالضمير (هم) وهو جمع العقلاء، ويمكن عد هذا الضمير ترشيح، وهو ان يذكر لازمة من لوازم المشبه به(٥٥)، ومما يزيد النص القرآني حجاجياً ان الاستعارة هنا وصفت غيرَ العاقل بصفة العاقل كي يؤكد ويُبرهن على ان هذه الرؤيا هي رؤيا الهام من الله عزّ وجل وليس مُجرد احلام، قال ابن عباس: "ان رؤيا الانبياء وحيٌ والاحد عشر كوكباً هم اخوته الاحد عشر نفراً والشمس والقمر ابوه وأمه، لان الكواكب لا تَسجد في الحقيقة"(٥٦).

ويُمكن تمثيل ذلك حجاجياً:

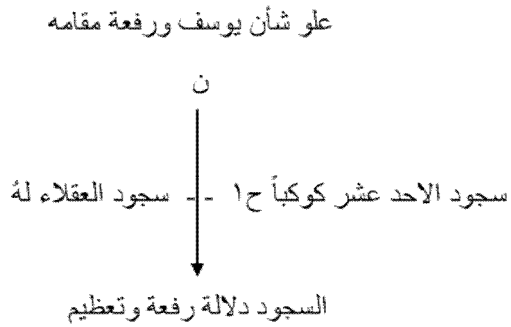

وقوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾(٥٧).

ان هذه الآية المباركة هي محظ انظار الكثير من النُقاد والباحثين كونها غنية بالفنون البلاغية، فهي تحمل في طياتها استعارة محسوس بمحسوس والمستعار له هو (الشيب). أما

المستعار منه فهو (النار) ووجه التشابه بين الطرفين هو الانبساط وكأن ضوء النار جاء مشابهاً للون الشيب الابيض وهو ابلغ مما لو قيل (اشتعل شيب الرأس) [٥٨] وقيل هي تقوم على استعارتين مبنيتين على تشبيهين يتمركزان في قوله تعالى ﴿اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ فالأولى استعارة تصريحية تبعية تقوم على تشبيه الشيب بإشتعال النار في سرعته وعمومه وشموله للرأس كافة [٥٩].

أما الاستعارة الثانَية فهي مكنية تخيلية تروية تقوم على تشبيه شيب الرأس بشواظ النار من ناحية شدة البياض وقوة الانارة. وهناك من يذهب إلى انها مبنية على اساس التخيُّل حيث تقوم على منح الحركة لما صفته السكون فحركة الاشتعال هنا تخيّل للشيب وهو ينتشر في الرأس وكأنه في انتشاره حركة مثل حركة انتشار النار واشتعالها في الهشيم[٦٠]. من هذا المنطلق كانت هذة الآية الكريمة اهميتها ووظيفتها البلاغية والفنية في اللغة القصصية، كما انها تُعد رمزاً خارجياً في سياق الاقصوصة بالحدث وهو طلب زكريا عليه السلام للذرية بالوقت الذي بلغ فيه من العُمر منتهاه فهي توحي بالضُعف الذي عليه النبي عليه السلام يؤازر ذلك الموقف قوله تعالى ﴿بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ وفية إشارة إلى الصنف الدال على انتهاء الأجل فالعتي "اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود الفاصل يُقال عتا العود وعتا من أصل الكبر والطعن في السن العالية"[٦١] ويمكن عدّ ذلك معادلاً دلالياً قائماً على الاسترجاع التكراري وهو تكرار صورة الضعف والهوان، كذلك تشبيه عظامه عليه السلام بالأعواد اليابسة تشبيهاً قائماً على الاستعارة التخيلية لذلك يمكن تمثيل ذلك حجاجياً.

- اني وهن العظم مني
- اشتعل الرأس شيبا
- لم اكن بدعائك شقيا

ح {فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا }

ن

{ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ }

ثالثاً:- الكناية:

وهي "ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه، ويجعله دليلاً عليه"[٦٢]

والكناية من الرسائل الحجاجية المهمة التي لها تأثير عالٍ في النص الحجاجي وفيها يقول الجرجاني: (أما الكناية فإن السبب في إن كان للاثبات بها مزية، لا تكون للتصريح ان كان عاقل يعلم - إذا رجع إلى نفسه - ان اثبات الصفة بإثبات دليلها وايجابها بما هو شاهد في وجود أكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء اليها هكذا ساذجاً غافلاً[٦٣]. ومن الصور الحجاجية التي حملت اسلوب الكناية في طياتها قوله تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[٦٤].

النص القُرآني في اغلب تعابيره يُحاكي ويُناغم الوجدان مثلما يُحاكي ويُناغم العقل، فيرسُم صوراً شتى تضمن بدورها التأثير في المتلقي وتُحقق المغزى من ذلك النسيج الصوري، وفي هذه الآية نلحظ أن القُرآن الكريم عمد إلى تصوير صفة البُخل فَجسدها وجعلها مغلولة مُعبراً عنها بإسلوب الكناية فيبدو البخيل وهو في أبغض صورة.

وقوله تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾.

"اراد القرآن ان يُحاكي عقول المتكبرين الذين يُشككون بالدين وبعيسى ابن مريم محاولين ان يتخذوه إلهاً، وان يقنعهم بالأدلة المألوفة في حياتهم والتي هي من البديهيات ان عيسى وامه من البشر فقال (كانا يأكلان الطعام) وهو كناية عن عجزهما لأن الإنسان الذي يحتاج إلى طعام ويقوي جسده بالمأكل والمشرب هو إنسان عاجز وبهذا هو ينفي عنهم الربوبية لأن المحتاج إلى الغذاء قوامه بغيره، والذي قوامه بغيره حاجته إلى ما يُقويه دليل وافٍ على عجزه والعاجز لا يكون إلا مَربوباً لا رَباً"[٦٥].

(عيسى وامه كسائر البشر)

ن

(كناية عن العجز وعدم الكمال) ح ← يأكلان الطعام

رابعاً:- المجاز:

لا يُخفى عن كل دارسي الفنون البلاغية ان المجاز ابلغ من الحقيقة، وهذا ما ذهب إليه السكاكي والجرجاني إذ بيّنا مرات عدّة ان ربط المجاز بالادعاء والاسترسال أمر يُفيد تعلق المجاز بالعقل بقدر ما تُفيد تعلق المجاز بالنفس، فالوظيفة الحجاجية للمجاز لا تعني سعيه إلى الإقناع اي اقناع المُخاطب بدعوى ما فقط بل هي تعني سعيه إلى بلوغ النفس أيضاً وجعلها تقتنع بهذه الدعوى وتتبناها فالمجاز انجح وسيلة للتأثير في النفس وتمكين المعنى في القلب(٦٦).

وقد ميز الجرجاني بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي ووضح ان وظيفة الجملة المجازية أوضح و اقوى من الجملة التي يقع فيها المجاز في الاثبات اي عندما يكون المجاز عقلياً(٦٧).

ومن الآيات التي حملت مجازاً مرسلاً ما جاء على لسان اخوة يوسف حينما ارادوا اثبات براءتهم من السرقة في مصر قال تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾(٦٨).

فقولهم (اسأل القرية) يُراد به (اسأل اهل القرية) اي ارسل إلى اهلها واسألهم عن القصة(٦٩) فالمجاز في هذه الآية هو مجاز مرسل علاقتهُ المكانية حيث ذكر المكان واراد أهل المكان، والمجاز هنا مبالغة منهم في ازالة التُهمة عنهم كونهم مشكوك فيهم، وهم مُتهمون بسبب واقعة يوسف عليه السلام(٧٠).

ويمكن تمثيل ذلك حجاجياً:

المقدمة (واسأل القرية)

النتيجة نْ (انا لصادقون)

وقوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾.

المعروف ان اللسان هو آلة الكلام وجاء هنا للدلالة على الذكر الحسن والجميل فقوله (لسان صدق عليا) هو مجاز مرسل وهو يُشير إلى ابتعاد هؤلاء عن عبادة الاصنام والاسراع بعبادة الله الواحد الأحد ولا يُخفى ما للمجاز المرسل من اثر وقوة تأثير استدلالية فهو انجح

وسيلة للتأثير في النفس وتمكين المعنى في القلب[٧١]، ويمكن تمثيل ذلك:

الابتعاد عن عبادة الاصنام

ح

↓

(جعلنا لهم لسان صدق عليا)

ومن الآيات القرآنية التي ورد فيها مجاز حجاجي قوله تعالى ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾[٧٢].

فالنص القرآني اعلاه يجمل في طياته مجاز عقلي، وعلاقتهُ السببية لأن والد إبراهيم عليه السلام لم يكن يعبد الشيطان بل كان يعبد اصناماً بيد أن عبادتها هي التي تؤول إلى عبادة الشيطان، والغاية من ذلك التعبير هو محاولة وضع ابيه امام حقيقة أمرهِ إذ ان عبادة الاصنام هي نتيجة لتتبع هدى الشيطان وغوايته فلا بد من الانتباه للحقيقة[٧٣].

ويمكن تمثيل ذلك حجاجياً بالمخطط التالي:

تتبع هوى الشيطان

ح

↓

ن

(عبادة الاصنام)

ومن المجاز الفعلي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾[٧٤].

وهذهِ الآية فيها مجاز عقلي علاقتهُ السببية، في قوله تعالى (لأهب) فالكل يعلم ان هبة الذرية هي من الله سبحانه وتعالى وليس من جبريل عليه السلام، انما ذكر ذلك كونه سبباً في هذه الرهبة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾[٧٥].

وفي هذا النص القرآني نجد أن توظيف اسلوب المجاز العقلي ذو العلاقة الفاعلية، حيث وظّف اسم المفعول (مأتياً) بدل اسم الفاعل (آت) كذلك قام بإسناد الوصف فيه إلى الضمير المُسند في (وعده) الذي هو فاعل كون الوعد يأتي ولا يؤتى به، و هنا تكمن بلاغة النص القرآني واعجازه، فالغاية التي تكمن وراء ذلك التنظيم البلاغي هو بيان ان وعد الله آت وليس كبقية الوعود الغائبة التي قد تأتي وقد لا تأتي[٧٦].

المبحث الثاني

الأدوات اللغوية

يقصد بها الادوات التي تعمل على عقد علاقات ما بين النتائج والحجج فهي تُساعد المتكلم على تقديم حجة بطريقة تتناسب مع المقام التي هي فيه، فالغاية من الكلام هو التأثير في المخاطب وهذا ما ذهب إليه ديكرو حيث قال اننا نتكلم عامة بقصد التأثير، وهذا التأثير والحمل على الاذعان والامتناع بما يعرض علينا من افكار ومعتقدات انما يحصل بالوسائل اللغوية وبأمكانات اللغة الطبيعية، التي يتوافر عليها المتكلم[٧٧]، فاللغة تحمل الكثير من الوظائف الحجاجية ويمكن عدها من الوسائل الحجاجية الناجحة في كل خطاب ومن هذه الادوات:

أ/ الروابط الحجاجية:- ومن اهم هذه الروابط التي تحملها لُغَتنا العربية والتي تكسبها صفة التأثير في المُخاطب هي: (بل، واو العاطفة، واو الحال).

١- بل: وهي احدى الروابط الحجاجية التي تُعد رابطاً بين جملتين، وقيل هي من الحروف الهوامل التي معناها الإضراب عن الأول والايجاب بالثاني[٧٨]. ومن الايات التي حملت هذا الرابط،

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾[٧٩].

وفي الآية اعلاه نلحظ إن الرابط الحجاجي ربط بين فكرتين متناقضتين الاولى (اتخذ الرحمن ولداً) والثانية (ان الملائكة عباد مكرمون) إلا أن الثانية اقوى من الأولى فلا غرابة

ان تلتفت الانظار إلى الفكرة الثانية كون الحجة الاولى تقوم على ان (الملائكة بنات الله) نتيجة تحصيلية لها وهذا لها وهذا مرفوض ما لا يقبله العقل البشري، ويمكن تمثيل ذلك:

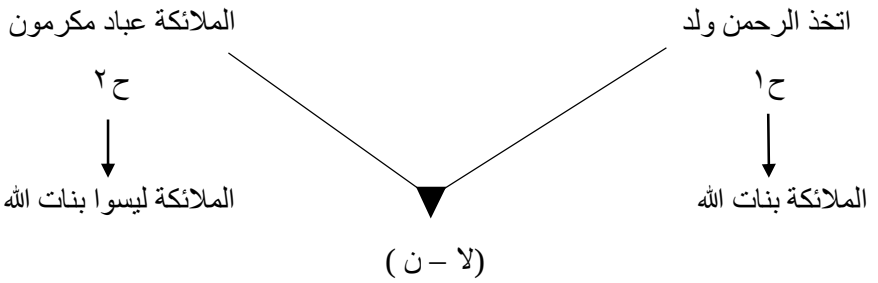

٢- الواو العاطفة: وهي من الروابط المهمة ولا تكمن وظيفة العطف على الربط بين الجُمل فقط بل يقوي بعضها مع البعض الآخر، ومن الآيات التي حملت تركيبها هذا الربط قوله تعالى:-

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ، وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾(٨٠).

والرابط الحجاجي في النص القرآني الكريم اعلاه يسوق جملاً مُترابطة من خلال وجود ادلة مقنعة تآزر بعضها الآخر وتقوى كل حجة بما بعدها من الحجج من أجل توفير ارضيه مناسبة لذهن المتلقي لتقبل النتيجة الضمنية وهي وحدانية الله تعالى، إذ ان:

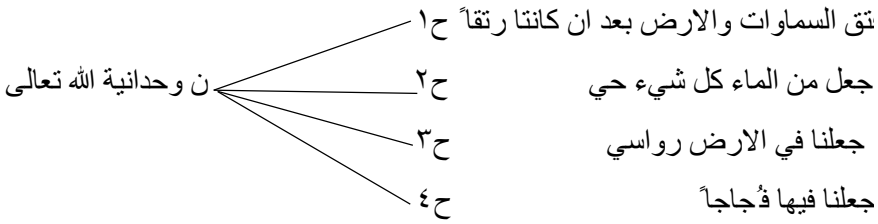

٣- واو الحال: وهي من الروابط التي تستخدم في النصوص القرآنية الحجاجية من خلال توظيفه في النص حيث يقوم بسوق النتيجة وكأنها برهان على ما قدم من الحجج، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[٨١].

فعمد النص القرآني إلى سوق النتيجة (جعلناهم أئمة) والتي هي بدورها اصبحت كبرهان سابقة للحجج التي سُبقت مُشتملة على الرابط الحجاجي (واو الحال) الذي بدوره يُعد عنصراً حجاجياً له اثره الخاص من خلال ربطه بين البرهان والحجج المسوقة. ويمكن تمثيل ذلك:

جعلناهم ائمة

ن

الرابط الحجاجي | واو الحال

ح (كانوا لنا عابدين)

ب/ العوامل الحاجية:- لا يُمكن لأي باحث ان يتمكن من معرفة الفرق بين العوامل والروابط الحجاجية ما لم يعرف ماهية كل واحد منها، فالروابط تم التعرف عليها سابقاً بأنها تعمل على الربط بين حُجتين أو اكثر وتسند لكل حجة دوراً واحداً ومحدداً في العملية الحجاجية، أما العوامل الحجاجية فيُراد بها العوامل التي تقوم بحصر الامكانات الحجاجية التي تكون بحجة ما أو قول ما، ومن هذه العوامل (قليلاً، كاد، ربما، تقريباً، ادوات القصر)[٨٢].

ومن العوامل الحجاجية التي كثُر ورودها في القرآن الكريم (لا --- إلا) و (ما --- إلا) --- (إنما) وكلها من العوامل الحجاجية التي يكون ترتيب الحجج فيها وفقاً لقوتها الحجاجية، والعاملان (ما --- إلا) و (لا --- إلا) يعملان على توجيه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض وهذا الأمر كثيراً ما يستثمره المتكلم من أجل اقناع المتلقي.

أما العامل الحجاجي (إنما) فهو من ادوات السلم الحجاجي التي تُفيد القصر، وقيل انما تأتي اثباتاً لما يذكر بعدها ونفياً لما سواه[٨٣]. ومن الاختلاف القائم بين هذه الادوات ان (إنما) تاتي لخبر لا يجهله المخاطب في حين ان (ما --- الا) (لا --- الا) تأتي في الامور التي ينكرها المخاطب ويشكك فيها[٨٤].

ومن المواضع التي ظهر اسلوب حجاجي فيها قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾(٨٥). ان النص القرآني في طبيعته يأتي مناسبا لأحوال و مقامات المُخاطبين، وبما ان المحاطبين في الآية اعلاه هم مشركون ويمتازون بتعدد الآلهة(٨٦)، عمد النبي يوسف عليه السلام إلى استخدام اسلوب حجاجي يرمي من وراءه إلى اقناعهم بدعوته وهذا ليس بالامر السهل، لذا اختارَ الوقت المناسب لطرح حججه ودعواه فاخبارهم بطعامهم وماهيتهِ قبل ان يصل اليهما ما هو الا تعزيز ودعم لدعواه، قال البيضاوي: "اراد يوسف ان يدعوهما إلى التوحيد ويرشدهما إلى الدين القويم قبل ان يسعفهما إلى ما سألأه عنهُ كما هي طريقة الانبياء في الهداية والارشاد، فقدم ما يكون بمثابة مُعجزة له من أخبار الغيب ليدلها على صدقه في الدعوى والتعبير(٨٧)"، لذا عهد إلى توظيف العامل الحجاجي (لا --- الا) كي يكون اسناداً لحجته ويقويها، فقفد اثبت قدرتهِ على ان يخبرهم عم طعامهم قبل ان يصل إلى السجن، بوحي من الله سبحانه وتعالى، فمعرفة النبي يوسف عليه السلام بطعامهم لم يكن تكهناً ولا تنجُماً بل هو من أخبار الغَيب كونه دليل على نبوته ومعجزه مثبتة لرسالتهِ(٨٨).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾(٨٩).

فالنص القرآني يطرح قضية هي قضية الازلية التي نادت بها كل السور القرآنية الا وهي قضية التوحيد وعبادته دون غيره، فالبنية الجاجية تتمثل باسلوب الحصر (ما --- الا) حيث بين تعالى ان الغاية من ارسال الانبياء قبل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي من اجل الايحاء اليهم بعبادة الواحد الأحد فتم ذلك، كذلك وظف في الآية ذاتها الاسلوب (لا --- إلا) وهي نتيجة للحجاج والطرح المُسبق وهي (لا اله إلا انا فأعبدون)، فلعدم وجود اله الا انا يتوجب عبادة الواحد الأحد. ويمكن تمثيل ذلك حجاجياً:

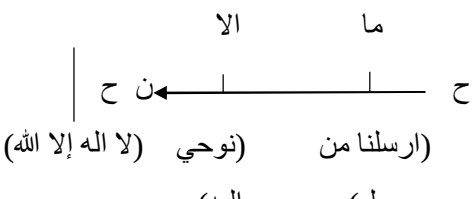

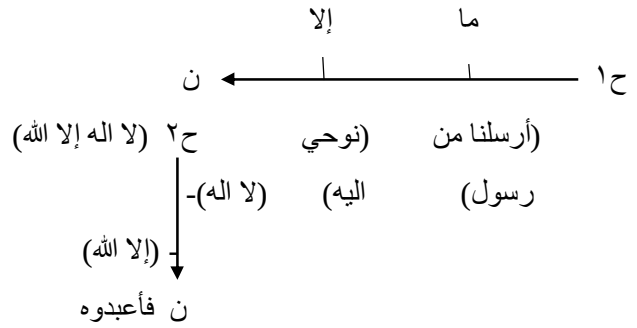

فالبنية الحجاجية الاولى تتمخض عن نتيجة وهي (لا اله إلا الله) وفي الوقت ذاته تتمثل بنية حجاجية جديدة متمثلة ب (لا --- إلا) تؤول إلى نتيجة أساسية مفادها (عبادة الله) وحده لا شريك له.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٩٠).

ان الله سبحانه وتعالى في اغلب النصوص القرآنية يريد الخير للإنسان وما فيه صلاح حالي في النص اعلاه يُرسم الحياة المستقيمة للإنسان من خلال المحافظة على الفعل البشري من خلال عدم الاقتراب إلى الخمر والقمار وغيرها كونها من عمل الشيطان، والبنية الحجاجية قائمة على توظيف العامل الحجاجي (إنما) كونه يأتي في الامور التي لا ينكرها المُخاطب بل يعرفها ويعلمها علم يقيت، فالبنية الحجاجية جاءت لتُحقق منفعة اجتماعية واقتصادية وإنسانية قوامها السلوك القيم للإنسان، ويمكن تمثيل ذلك حجاجياً:

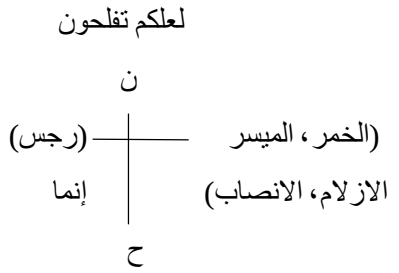

ج/ التوكيد:- وهو احد اهم الاساليب البلاغية التي وظفت في القرآن الكريم في

مواضع عدة، ويستخدم التوكيد لأغراض عدّة منها: اثبات الحقيقة ومنها الإحاطة والشمول وكل امر لهُ الفاظه الخاصة به، فالخطاب الخبري يأتي في ترتيب درجات التوكيد في ثلاث مراتب من التوكيد وكل ذلك يعتمد على الطرف الآخر (المُخاطَب) فحينما يكون المُخاطب خالي الذهن يكون الخبر ابتدائياً وحينها لا يوظف اي اداة توكيد، أما إذا كان المخاطب شاكاً ومُتردد فيكون الخبر طلبياً وفيه يوظف اداة واحدة أما إذا كان المخاطب ناكراً وعارفاً للخبر فيكون الخبر آنذاك انكارياً وعليه يحتوي على اداتين أو أكثر من التوكيد. ومن امثلة الايات التي وظفت اسلوب التوكيد قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٩١].

يذكر الله عزّ وجل في النص اعلاه قصة النبي موسى عليه السلام حين كذّبه قومه وأطاعوا فِرعون، إذ انهم قوم خارجون عن طاعة الله عز وجل، لذا عذبهم الله وانتقم منهم حين عجّل لهم العذاب واغرَقهم في البحر موظفاً لتبيان ذلك لفظة (اجمعين) وهي جاءت لإفادة التوكيد وإزالة الظن والغاية الحجاجية من توظيف تلك اللفظة دون (كلهم) هي غرقهم وهلاكهم دون نجاة احد منهم فقد اعطت لفظة (اجمعين) معنى العذاب بالدقة والشمول.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٩٢].

وفي الآية اعلاه نلحظ ان توظيف إسلوب التوكيد تمثّل بالاداة (إن) والغرض من ذلك هو زيادة توكيد الخبر بأن القرآن الكريم جعله الله تعالى عربياً ليثبت لهم بأنه من الله تعالى[٩٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

وتمثّل اسلوب التوكيد بالاداة (لكن) وهي بدورها تُفيد تقوية النسبة وتقريرها في ذهن السامع ففي الآية "توكيد ينفي الظلم عن الله عزّ وجل بمعاملته (عقوبته) اياهم لأنها جزاء على ظلمهم فالله عزّ وجل لا يضع العذاب فيمن لا يستحقه واثباته له، فهُم الواضعون الكُفر موضع الايمان فظلموا انفسهم وعرضوها للعذاب الخالد"[٩٤]

وقوله تعالى: ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ومن اساليب التوكيد التي وظفها القرآن الكريم

هو اسلوب القسم، وقد يأتي القسم لإزالة الشك عند المُخاطب في اخباره في المقسم عليه فقيل ان (حم) هو قسم وقوله تعالى: ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ هو قسم آخر كون المخاطب في الآية هم المنكرون، وقد وظّف في الآية اعلاه اساليب عدة كون انزال القرآن الكريم عربياً على النبي محمد ﷺ هو من الامور الغَيبية التي تحتاج اساليب توكيد، وفي القسم والحلف بالكتاب المُبين على ان القرآن الكريم مُنزل من عند الله دليل على شرف هذا الكتاب، وعلو مكانته وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمُقسم عليهِ[٩٥].

ويمكن تمثيل ذلك حجاجياً:

شرف القرآن الكريم وعلو منزلته (كونه عربياً)

ن

توكيد ١	_ القسم ب (حم)
توكيد ٢	_ القسم ب (الكتاب المُبين)
	_ ح (إنا جعلناه قرآناً عربياً) بتوظيف (إنا)

الخاتمة:

لقد تمخضت عن تلك الدراسة التي تناولت موضوع (اسرار الحجاج في القرآن الكريم) مجموعة من النتائج التي جاءت بعد دراسة واستقراء لآراء العلماء واستنطاق للنصوص القرآنية التي كانت افضل شاهد ومعبّر عن ماهية الحجاج، ومن تلك النتائج:

١. من حيث الاصطلاح نبين ان الحجاج لا يملك ملكيه المصطلح المُنفرد بل يشترك مع غيره:

الجدل: ويُعد الجدل من اكثر المصطلحات مرادفاً لمصطلح الحجاج فالجدل يدور حول معنى القوة والاقناع والشد والأحكام واغلبها تم استقراؤها في الدلالة اللغوية للحجاج.

الإقناع: ان الإقناع هو عملية لطرح الحجج وهو مرادف للحجاج فهدف الحجاج هو الإقناع مع محاولة حمل المخاطب على الإذعان.

المحاورة: والمحاورة تحمل في طياتها التفاعلة فالقصد من التحاور هو الوصول إلى الإقناع عن طريق المُحاججة، فالحجاج يستعمل الحوار كأحد وسائل الإقناع أما الحوار فهو يتمركز في قلب الحجاج.

البُرهان: وهو مرادف للحجاج لولا ان الأخير يقوم على قدر من الالتباس في الوظيفة ولولاه لما تميّزت طريقة الحجاج عن البرهان.

وقسم آخر يذهب إلى التفرقة بين الحجاج والبرهان فالحجاج هو المحتمل وغير المؤكد أما البرهان فمجاله المنطق، كذلك ان كل حجاج استدلال لكن ليس كل استدلال حجاج، كذلك البرهنة تُفيد قياساً واستدلالاً والعكس غير صحيح.

٢. وفي الدراسة التطبيقية، جاء المبحث الأول منها في الحديث عن نماذج من الحجاج في القرآن الكريم التي تُبين ان النص القرآني يضطلع بأساليب عدة من اجل اثبات وحدانية الله عزوجل، وحقيقة البعث والنشور، وتأكيد نبوة محمد(ص)، فضلاً عن ان بعض النصوص كانت تحمل لفظة الحجاج باللفظ الصريح وبخاصة في المواضع التي فيها حجاجية الانبياء للمشركين.

٣. أما المبحث الثاني فقام على آليات الحجاج في القرآنية وأولها هو اسلوب التشبيه فكان من التقنيات الحجاجية التي لقت صداها في تحقيق غايات حجاجية عند المتلقي وبشتى الانواع، منها البليغ والتمثيلي والمرسل والمُجمل.... الخ.

٤. أما الاستعارة فكما هو معلوم انها تشبيه سُكِت عن أحد طرفيه فمن البديهيات ورودها في النص القرآني سواء وصف غير العاقل بصيغَة العاقل كذلك استعارة محسوس بمحسوس وكان لذلك اثراً ناجحاً في نجاح العملية الحجاجية.

٥. أما الكناية فكانت من المسلّمات التي آمنَ بها اغلب النقاد بأن تثبت صفة من الصفات بأثبات دليلها وايجابها.

٦. أما المجاز فكان ابلغ من الحقيقة في اداء الوظيفة الحجاجية كونه لا يسعى إلى اقناع عقل المُخاطب فقط بل يسعى إلى بلوغ النفس أيضاً وتمكين المعنى في قلب المُخاطب.

٧. أما الادوات اللغوية: ومن اهم هذهِ الأدوات هي الروابط الحجاجية: التي وظيفتها عقد علاقات ما بين الحجج والنتائج. منها الرابط:

بل: الذي يعمل على الربط بين فكرتين تكون الاولى نقيض الثانية.

كذلك الربط (و) وهو لا يعمل على سوق النتائج وعطفها على بعض بل تقوية الحجج واثبات الغاية. كذلك واو الحال التي وظفت وَبدورها جعلت النتيجة كأنها بُرهان على ما قدم من حُجج.

٨. أما العوامل الحجاجية: تلك العوامل التي قامت بحصر الامكانات الحجاجية التي تتكون بحجة أو بقول ما، ومن العوامل التي كثر ورودها في القرآن الكريم (لا --- إلا) (إنما) وكلها تأتي اثباتاً لما يذكر بعدها و نفياً لما سواه.

٩. والتوكيد: وهو من الاساليب البلاغية التي وظفت في القرآن الكريم وقد جاء التوكيد من اجل ترتيب درجاتهِ لغوياً عند انتاج الخطاب معتمداً على المخاطب حينما يكون خالي الذهن أو شاك أو منكر للخبر.

هوامش البحث

(١) لسان العرب: مادة (حجج)
(٢) لسان العرب: مادة (حجج)
(٣) لسان العرب: مادة (حجج)
(٤) لسان العرب: مادة (حجج)
(٥) نظريات الحجاج، جميل حمداوي: ٦
(٦) نظريات الحجاج: ٧
(٧) مقاييس اللغة: ابن فارس مادة (جدل)
(٨) مقاييس اللغة: مادة (جدل)
(٩) مفهوم الحجاج في القرآن الكريم: ٥٣٤
(١٠) مفهوم الحجاج: ٥٣٥
(١١) مفهوم الحجاج: ٥٣٥
(١٢) م.ن: ٢-٣

(١٣) م.ن: ٢-٣
(١٤) لسان العرب
(١٥) الشفاء، كتاب الجدل: ٢٣/١
(١٦) التعريفات، الجرجاني: ١٤٥
(١٧) الكليات: ٦٦
(١٨) لسان العرب (قنع)
(١٩) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (قنع)
(٢٠) الحجاج في الشعر العربي القديم في الجاهلية في القرن الثاني للهجرة بنيته وآساليبه: ٢١
(٢١) الحوار وتجويد علم الكلام
(٢٢) منهاج البلغاء وسراج الادباء: ١٢٥
(٢٣) في اصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٣٨
(٢٤) استراتيجيات الخطاب: ٤٥٧
(٢٥) عندما نتواصل نُغيّر: ٢٢
(٢٦) مفردات غريب القرآن، مادة: (ح و ر)
(٢٧) لسان العرب، مادة (ح و ر)
(٢٨) الحوار في القرآن قواعده واساليبه ومطياته: ٣٢
(٢٩) لسان العرب، مادة: ب ر ه ن
(٣٠) الأحكام في اصول الأحكام، ابن حزم: ٣٩-٤٠
(٣١) الحجاج واستدلال الحجاج عناصر استقصاء نظري، مقال، مجلة علم الفكر الكويتية، ج ٣، ع١، ١٠٩
(٣٢) في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن: ٥٧
(٣٣) اللسان والميزان والتكوثر الفعلي: ٢٣٠
(٣٤) صون المنطق والكلام: ١٦
(٣٥) سورة الانبياء: اية: ٥
(٣٦) سورة الانبياء: اية: ٢٤
(٣٧) سورة الانبياء: (من ٥١ إلى ٦٧)
(٣٨) البرهان في علوم القرآن: ٥٢٠/٣
(٣٩) سورة ال عمران: (٦٥-٦٦)
(٤٠) سورة الأنعام (٨٠-٨٣).
(٤١) التحرير والتنوير، ج ٧: ٣٣٤
(٤٢) روح المعاني، ج ٧: ٣٠٨

(٤٣) النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية، محمد طروس: ٦
(٤٤) اسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني: ١
(٤٥) لسان العرب، مادة: ش ب ه
(٤٦) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ٢١٩
(٤٧) ينظر اسرار البلاغة: ١١٨
(٤٨) سورة مريم: آية: ١٧
(٤٩) سورة يوسف: ٨
(٥٠) انوار التنزيل واسرار التأويل: ج١/ ٨٦
(٥١) سور لقمان، آية: ٧
(٥٢) سورة لقمان، آية: ٣٢
(٥٣) روح المعاني ج٢١ / ١٠٥، جامع البيان: ٩٧/٢١
(٥٤) دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة المركز الثقافي العربي، الأزهر: ٥٩
(٥٥) الدلالة الاعجازية في رحاب سورة يوسف، عمر محمد عمر: ٧٤
(٥٦) التفسير المُنير، وهبة الزحيلي: ج٢/ ٢٠٦/٢٠٥
(٥٧) سورة مريم: آية ٤
(٥٨) دلائل الاعجاز: عبدالقاهر الجرجاني:٨
(٥٩) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ص١١٠..
(٦٠) الكشاف، ج٣/ص٦.
(٦١) لسان العرب: مادة ع ت ي.
(٦٢) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٥٤
(٦٣) دلائل الاعجاز: ٥٤
(٦٤) سورة الاسراء: اية: ٢٩
(٦٥) الطبري: جامع البيان: ٣٣٨
(٦٦) الايضاح في علوم البلاغة، أبو العلاء جلال الدين القزويني: ٢٢١
(٦٧) اسرار البلاغة: ٣٤٦
(٦٨) سورة يوسف: آية ٨٢
(٦٩) تفسير البيضاني: ج٣/٢٦٨
(٧٠) التفسير المنير في الفقيدة والشريفة، وهبة الزحيلي: ج ٤٤/١٣
(٧١) الايضاح في علوم البلاغة: ٢٢١
(٧٢) سورة مريم: آية ٤٤

(٧٣) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور: جـ٦/١١٦
(٧٤) سورة مريم: آية: ١٩
(٧٥) سورة مريم: آية: ٦١
(٧٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: جـ٤/٥٤٧
(٧٧) الحجاج في اللغة، أبو بكر العزاوي: ٥٦
(٧٨) معاني الحروف، الرماني: ٧١
(٧٩) سورة الأنبياء: آية ٢٦
(٨٠) سورة الانبياء: آية ٣٠-٣١
(٨١) سورة الانبياء: آية ٣٧
(٨٢) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: ٢٧
(٨٣) السكاكي، مفتاح العلوم: ٢٩١
(٨٤) دلائل الاعجاز: ٣٢٨ - ٣٢٩
(٨٥) سورة يوسف: آية: ٣٧
(٨٦) التحرير والتنوير: ٢٧١
(٨٧) صفوة التفسير، الصابوني: ٤٧
(٨٨) التفسير المنير: ٢٩٦
(٨٩) سورة الانبياء، آية: ٢٥
(٩٠) سورة المائدة، آية ٣١.
(٩١) سورة الزخرف، آية: ٥٥
(٩٢) سورة الزخرف، آية: ٣
(٩٣) التحرير والتنوير: جـ ٢٥/ ١٥٩
(٩٤) التحرير والتنوير: جـ ٢٥/ ٢٥٨
(٩٥) التفسير الوسيط: جـ ٩

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، حققه وعلق عليه: عاصم فارس، خرّج احاديثه: محمد أبو صعيليك، دار الجبل، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٢. الأحكام في اصول الأحكام، ابن حزم علي بن احمد بن سعيد الاندلسي، منشورات دار الآفاق، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٨٣م.

٣. استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية لغوية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ١٩٩٨م.

٤. اسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، شرح وتعليق وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي عبدالعزيز شرف، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٥. انوار التنزيل واسرار التأويل، القاضي البيضاوي، دار الكتب العلمية، جـ١، الطبعة١، ١٩٩١.

٦. الايضاح في علوم البلاغة، القزويني، أبو العلاء جلال الدين، دار الكتب، بيروت، لبنان، د.ت.

٧. البرهان في علوم القرآن، الزركشي يدر الدين محمد بن عبدالله، بيروت، لبنان، جـ٢/ د.ط، د.ت.

٨. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ٢٠٠٧م.

٩. تفسير البيضاوي، القاضي البيضاوي، مكتبة اسطنبول، تركيا، ١٤١١-١٩٩١.

١٠. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١١. تفسير الطبري، أبو جعفر محمد لن جرير الطبري، دار التربية والتراث، ط٣.

١٢. التفسير الوسيط: مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـ٢، ط٣، ١٩٩٨م.

١٣. التعريفات، الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، الاسكندرية، مصر، د.ط، ٢٠٠٤م.

١٤. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيتهُ وأساليبهُ، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الاردن، ط١، ٢٠٠٨م.

١٥. الحوار في القرآن قواعده واساليبه ومعطياته، دار المنصوري للنشر، الجزائر، د.ط،د.ت.

١٦. الحوار وتجويد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط٢، المغرب، ٢٠٠٠م.

١٧. دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، الأزهر الزناد، المركز الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٢م.

١٨. دلائل الاعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٩. الدلالة الاعجازية في رحاب سورة يوسف، عمر محمد عمر، دار المامون للتراث، ٢٠٠٧.

٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين البغدادي، بيروت، لبنان، دار احياء التراث العربي، ١٩٧٥م.

٢١. الشفاء في كتاب الجدل، ابن سينا، وزارة المعارف،د.ت.

٢٢. صفوة التفسير، الصابوني، محمد علي الصابوني، دار العالمية، د.ت.

٢٣. صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، الامام السيوطي، تعليق: علي سامي النشار، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

٢٤. عندما نتوَصل نُغيّر مقاربة تداولية موفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام كثير، افريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٧م.

٢٥. في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٧م.

٢٦. الكشاف عن حقائق الترتيل وعيوب الأقاويل في وجوه التنزيل، الزمخشري (ابوالقاسم جار الله)، ت: علي بم محمد بن علي السيد واحمد بن محمد الاسكندري، دار الفكر، بيروت، لبنان: ٢٠٠٦م.

٢٧. الكليات، أبو البقاء الحسيني الكفوي، المطبعة العامرة، مصر، د.ت.

٢٨. لسان العرب المحيط، ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ)، اعداد وتصنيف، يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د.ت.

٢٩. اللسان والميزان، التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، المركز الثقافي في الوطن العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٨م.

٣٠. اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، دار الاحمد لنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٣١. المثل في السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين، تحقيق: احمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة، القاهرة، د.ت.

٣٢. معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، شرحه وعلق عليه: عبدالفتاح إسماعيل، المكتبة العصرية، بيروت..

٣٣. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٩٨م.

٣٤. مفتاح العلوم، السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي، تحقيق: نعيم زرزوره، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٥. مفردات غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان، القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م.

٣٦. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطور في البلاغة ج٢ المعاصرة ج٢، عالم الكتب الحديثة، أربد، الاردن،ط١، ٢٠١٠م.

٣٧. مقاييس اللغة، ابن فارس أبو الحسن احمد بن زكريا، تحقيق وضبط، عبد السلام هارون، دار الفكرو بيروت، لبنان، الجزء الثاني، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٨. منهاج البلغاء وسراج الادباء، القرطاجني أبو الحسن حازم القاضي ابي عبدالله بن حازم ت (٦٨٤هـ) تحقيق: محمد الحبيب بن الحوجة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

٣٩. نظريات الحجاج، جميل حمداوي، المكتبة العصرية، ٢٠١٨م.

٤٠. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥م.

٤١. فطم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين ابي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق علي بن حسن بن ناصر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت..

المجلات والروايات:

١. الحجاج والاستدلال الحجاجي، اعراب حبيب، مجلة عالم الفكر، سبتمبر، ٢٠٠١م.